اللغة العربية وسوق العمل

أ.د. هاني عبد المقصود الفرنواني [1]

المقدمة

العربية لغة القرآن وأساس هوية الأمة حتى قبل نزول القرآن؛ فلم يحرص العرب على شيء مثل حرصهم على لغتهم، ولم يكن لهم علم قبل الإسلام غيرها كما قال عمر (رضي الله عنه): كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم غيره.([1]) والشعر هو سنام اللغة وأرقى فنونها.

وفي حصار خالد بن الوليد (رضي الله عنه) للحيرة (وكانت تابعة لمملكة الفرس) خرج عدي بن عدي بن زيد العبادي للتفاوض ؛ فقال له خالد : من أنتم؟! أعرب؟ فما تنقمون من العرب؟! أم فُرْسٌ فما تنقمون من الإنصاف؟! فقال له عدي: بل عرب عاربة وأخرى متعربة، وليدلك على صحة ما تقول أنه ليس لنا لسان سوى هذا اللسان العربي.([2]) فتأمل كيف جعل عدي تمسكهم بالعربية دليل إخلاص عروبتهم رغم أنهم قضوا في خدمة الفرس خمسة قرون!.

وتقسيم العرب إلى عاربة ومتعربة كما ورد على لسان عدي بن زيد هو ما أخذ به علماء التاريخ فيما بعد. وهو يوضح مدى إخلاص العرب وتقديرهم للغتهم، فهي الشرف، والذات، والهوية، ومن فرط في ذاته وشرفه فلا قيمة له. بل إنَّ أهل اليمن والقبائل القحطانية كانت تفخر على العدنانية بكونهم أصل اللغة. بل إنَّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يغفل ذلك ؛ فقال في حديث أمنا هاجر (رضي الله عنها) عن قبيلة جرهم: ومنهم تعلم إسماعيل العربية.([3])

([1]) أ.د. هاني الفرنواني: عميد كلية الآداب جامعة أسيوط سابقًا، وأستاذ اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

تم إعداد هذا البحث لقسم اللغة العربية بالتعاون مع مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية.

(ISSN : 2536 - 9555)

إنَّ تاريخ العربية ليس كأي لغة ؛ بل إنّها أقدم من التاريخ نفسه ؛ فقد نصَّ الحديث الشريف على كونها لغة عاد قال صلى الله عليه وسلم :"أربعة أنبياء من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر" وفي رواية: خمسة،([4]) وعدَّ منهم إسماعيل. وعاد وثمود من عصور ما قبل التاريخ. ولقد سمع الرسول صلى الله عليه وسلم حسان البكري حين جاء مسلما وهو يقول: أعوذ بالله أن أكون كوافد عاد، فقال صلى الله عليه وسلم : وما وافد عاد؟ يستطعمه الحديث (وهو أعلم به منه)؛ فحكى الرجل البدوي القادم من أعماق البادية البعيدة قصة عاد، وأنشد في ذلك أشعارا نسبها لشعراء من عاد. والحديث صحيح رواه أحمد و غيره.([5]) وبغض النظر عن مدى صحة نسبة نص الشعر نفسه إلى عاد، لكن المؤكد أنهم أمة من أمم العرب سادت بعد الطوفان ([6]) بلسان عربي ينسب له شعر فصيح في الوقت الذي كانت أصول الأمم الأخرى من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله.

إنَّ العربية كانت لغة الحضارة قبل الميلاد بقرون. وفي كتاب هيروديتس اليوناني (الملقب بأبي التاريخ) أطلق على الأبجدية اليونانية لقب الفينيقية، فقال: إن اليونان تعلموا من الفينيقيين الفينيقية.([7]) ومَنْ يُعَلّم الأبجدية يُعَلّم سائر المعارف بها. والفينيقيون عرب من منطقة عسير بنصّ هيروديتس أيضا. وأقدم كتابة في التاريخ هي النصوص السيناوية وهي كتابة عربية قبل الميلاد بخمسة عشر قرنا.([8])

إنَّ الوعي أساس الفكر والعمل، وتمسك العرب باللغة تمسك بالهوية ولولا اللغة ما كان العرب أمة، وأول ما يزال من الأمم هو لسانها، فإن زال اللسان زالت. ولقد اجتهد الاستعمار الفرنسي في تذويب الهوية العربية للجزائر على مدى مائة وثلاثين عاما، لكن قاومت العربية وانتصرت، وأعادت الجزائر إلى كيانها العربي.

ونحن إذ نعالج في هذا البحث قضية "اللغة العربية وسوق العمل" لا نغفل الأبعاد الثقافية والدينية للموضوع ؛ لأنّ أساس المشكلة يكمن في عدم إدراكنا لخطورة القضية على الدين، والمستقبل، والهوية. فمشكلة خريجي أقسام اللغة العربية لا تعدو كونها جزءً من مشكلة أوسع لسائر الخريجين، لكن لها جانب أهم؛ وهو كونها معبرًا عن قضية كبرى، وهي تهاون الجيل الحالي في اللغة، وهوان هويتهم عليهم، وما قد يؤديه ذلك إلى تغريب، وضعف في الدين، وتآكل الهوية.

وإنَّ مبادرة بعض الجهات لخدمة العربية لتبعث الأمل على إنقاذ العربية مما آلت إليه، ومما يُخْشى أنْ تَؤولَ إليه، ولكن لا بُدّ من قرارات رسمية، وقوانين سيادية تنفذ وتحترم، مع تطبيق صادق لكل القوانين السابقة، والصادرة لحماية العربية وإن لم تفعل بعد. وهذا ما نحاول تفصيله في هذا البحث.

وعلى ذلك فقد جاء هذا البحث في فصلين، الأول: العربية في مواجهة العولمة، واشتمل على مبحثين: الأول: البعد الثقافي والديني لأزمة العربية، والثاني: المجالات الاقتصادية لتعليم العربية.

أما الفصل الثاني: مجالات خريجي أقسام العربية فاشتمل على مبحثين، الأول: المجالات المتاحة في الوقت الحالي، والثاني: المجالات الواجب توفرها في المستقبل.

ولا يسعنا إلا أن نشكر للقائمين على خدمة هذه اللغة الشريفة، ونرجو أن نكون قد أضأنا أي جانب من جوانب هذه القضية، وحسبنا الإفادة ولو بأي قدر مع المخلصين من أبناء العربية. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

الفصل الأول: العربية في مواجهة العولمة

وفيه مبحثان: الأول: البعد الثقافي والديني لأزمة العربية

والمبحث الثاني: المجالات الاقتصادية لتعليم العربية.

(ISSN : 2536 - 9555)

المبحث الأول

البعد الثقافي والديني لأزمة العربية

اللغة العربية والدين الإسلامي هما أهم مكونات ثقافة الأمة. وثقافة الأمة بمعناها الواسع هي مجموع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تُميّز أمة بعينها. وهي تشمل الفنون، والآداب، وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق السياسية للإنسان، ومنظومة القيم، والتقاليد، والأعراف، والمعتقدات .

لقد استهدفت سياسات ومآرب العولمة في المجال الثقافي الهوية الإسلامية ومقوماتها الرئيسة اللغة، والدين، والسمات التاريخية، والسلوك، والعادات، والتقاليد؛ مما وضعنا أمام مسؤولياتنا الوطنية والروحية في المحافظة على جوهر هويتنا، وتاريخنا الطويل، وإسهامنا في الحضارة البشرية . وذلك لأنّ تدفق الأفكار الثقافية الآن يجري باتجاه واحد من الغرب للشرق.

وتعتبر الثقافة المكوّن الرئيس لوجدان أي مجتمع وتعبّر عن العمق التاريخي والمتراكم في المجتمع كما تعبّر عن الهوية، والانتماء الوطني. وتشكل اللغة المكوّن الرئيس لأي ثقافة، ولا تنشأ أي قومية إلا على لغة مشتركة بين أفرادها.

وعلى الرغم من إقرار المجتمعات الإنسانية على مر التاريخ بوجود تمايز ثقافي فيما بينها، فانّ ثمة اتجاه سائد الآن تقوده الولايات المتحدة الأمريكية يدعو إلى إنكار هذا التمايز، على اعتبار أنّ التدفق العلمي عبر الحدود، والثورة المعلوماتية من شأنها نشر ثقافة كونية واحدة.

وتبرز قضية الهوية الثقافية بمجرد حديثنا عن الانتقال عبر الحدود وخاصة في مجال المعلومات، والأفكار، والأنماط السلوكية في إحداث هذا التأثير الثقافي؛ فقد لعبت ثورة الاتصالات دورا في تغير الحدود الثقافية الوطنية والقومية، لتطرح إيديولوجيا العولمة حدودا مرئية، ترسمها الشبكات العالمية، كالشبكة العنكبوتية (الانترنت) والقنوات الفضائية، بغرض الهيمنة على الأذواق والفكر والسلوك.

وقد أدى استخدام القنوات الفضائية والانترنت، إلى تقلص دور الكلمة المكتوبة لحساب الصورة المرئية، ولهذا الأمر أهميته البالغة ؛ لأنّ الكتاب كان يخاطب النخبة في حين يتسع جمهور الصورة ليشمل مختلف شرائح المجتمع، ولأنّ الكتاب كان يتوقف أحيانا، وقد لا يسمح له بالدخول، في حين تتخطى الصورة التي يحملها الأثير جميع الحدود.

وقد رفض كثيرون العولمة ورأوا فيها خطرا على هويتهم لأنها تمثل ثقافة الولايات المتحدة الأمريكية على وجه التحديد، ولذلك أطلقوا عليها اسم "الأمركة". وحتى أوروبا نفسها رفضت هذه الأمركة، ولذلك وجدناها تحصن نفسها بالاتحاد الأوروبي، بل حتى داخل الاتحاد الأوربي خشيت بعض الدول على ثقافتها وعلى لغتها من أن تطغى عليها هذه الثقافة الوافدة.

ومن هذه الدول المعتزة بثقافتها فرنسا واليونان. وقبل عصر الانترنت السريع كانت أحلام العولمة تراود أمريكا مما حدا بفرنسا واليونان في المؤتمر العالمي الذي نظمته اليونسكو في المكسيك سنة 1982م إلى شن هجوم عنيف على الولايات المتحدة فيما يتعلق بالسياسات الثقافية. هذا مع أنّ العولمة بمعناها الحالي، وخطرها الجاثم لم تكن قد بدأت بعد.

وقد بلغ الخوف على الهوية أن فرنسا امتنعت عن التوقيع على القسم الخاص بالسلع والمواد الثقافية من اتفاقية "الجات" . وهذا معناه أن الخوف من "الغزو الثقافي الأمريكي" لم يقتصر على دول العالم الإسلامي، بل وجدناه يسيطر على الدول التي لها إرث ثقافي كاليونان، وفرنسا، وبعض الدول الأوروبية الأخرى.

وإذا كان هذا هو موقف هذه الدول من العولمة، وهي دول تنتمي إلى نفس الحضارة التي تنتمي إليها الولايات المتحدة الأمريكية، فكيف يكون الحال مع العالم العربي الإسلامي والذي يختلف عن هذه الدول الغربية في جوهر الحضارة

(ISSN : 2536 - 9555)

والثقافة، بل إنَّ هذه المنطقة مستهدفة بالهيمنة والتطويع، وإذا طوّع العقل طوّع الجسد.

وعلى مستوى شعوبنا العربية، لطالما كان لمصدري العولمة أطماعا ومآرب في اختراق المجتمعات العربية الإسلامية، وزرع القيم والأفكار الغربية. إنّ العولمة تعمل ثقافيا على تآكل الهوية الوطنية الثقافية من خلال التأثير في العقيدة والدين الذي يعتبر المحرك الأهم، والمرجع الأكبر الذي تستند عليه هذه الشعوب في بناء معتقداتها، وترسيخ قيمها.

إن مخاطر العولمة على الهوية الثقافية إنما هي مقدمة لمخاطر أعظم على الدولة الوطنية، والاستقلال الوطني؛ فالعولمة تعني مزيدا من التبعية لقوى المركز، فالولايات المتحدة الأمريكية أعلنت بعد أن أصبحت القوة الأعظم في العالم أنها ستعمل على نشر القيم، والسلوك، ونمط الحياة الأمريكي في العالم كلّه ؛ وهو ما يفتح باب لغزو عقائد العرب وثقافتهم.

والعولمة وإنْ كانت تتخفى في الصبغة الاقتصادية فإنّها تعمل من أجل أهداف أخرى تطال ثقافة الشعوب وهويتها القومية، والوطنية، ومصالحها وخصوصياتها في الصميم، وترمي إلى تعميم نماذج وأهداف تعمل في خدمة المركز المصدر. ومن ثم فهي تحمل ثقافة الغزو للثقافات والمجتمعات الأخرى وتؤدي إلى تخريب عقائد وقيم، وإحلال قيم أخرى محلها لترتبط بخصوصيات الأمركة وثقافتها. ولا يخلو ذلك من توجه جديد يتركز على احتلال العقل وجعله تابعا لثقافة المركز.

إنّ الغرب يعمل وفق أهدافه، وفي إطار خططه، ومصالحه من خلال العولمة الثقافية على تآكل الهوية الوطنية، و يرمي إلى تحقيق أهدافه بكل الوسائل الممكنة، ويضعها على رأس مشاريعه، وأولوياته الاقتصادية، والثقافية، والسياسية، ويسعى من خلال ذلك إلى فرض التبعية من خلال الاختراق والغزو الثقافيين

وتخريب قيم الآخرين واستقطاب الأجيال الصاعدة بدغدغة غرائزها الجنسية، وتطلعاتها الفردية، وتوجيه ميولها وصولا إلى زعزعة الثقة بالهوية ومن ثمَّ محو الشخصية.

وقد تجاوز مخطط التفتيت للمجتمع العربي الأبعاد السياسية، والجغرافية إلى الأبعاد الاجتماعية، والثقافية، والفكرية، والروحية من خلال تدمير بناها المجتمعية، وعزل الثقافة عن الواقع، وتهميش المثقف، والحدّ من فاعليته في حياة مجتمعه؛ وهذه أهداف العولمة.

مفهوم الهوية:

يشتق المعنى اللغوي لمصطلح الهوية المركب من تكرار (هو) فالهوية مأخوذة من "هو هو" وقد تم تعريفها ب "أل"، ومعناها "الاتحاد بالذات". والثقافة، أو الحضارة هي جوهرها، وحقيقتها. ولما كان في كل شيء من الأشياء سواء كانت ثقافة أم حضارة ثوابت ومتغيرات.. فإن هوية الشيء هي ثوابته، التي لا تتجدد ولا تتغير، إذ تتجلى وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلي مكانها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة .

ويشير مفهوم الهوية إلى وضعه كاسم معرّب يكون به الشيء هو هو، أي من حيث تشخصه وتحقّقه في ذاته وتميّزه عن غيره. فمفهوم الهوية يشكل وعاء الضمير الجمعي لأمة ما. ومحتوى هذا الضمير في وعي الجماعة وإرادتها بما يشمله هذا الضمير من قيم، وعادات، ومقومات حياة داخل نطاقها ؛ بما يساعدها على الحفاظ على كيانها .

وبدراسة التطور القومي للجماعات والأمم يتضح أنّه بقدر نضوج القومية يتبلور ويتعزز الشعور بها والانتماء إليها، أمّا إذا عدم شعور الفرد بهويته فإنّه يسعى إلى هوية بديلة يكون فيها منسلخا عن هويته الأصلية، مستغربا، ضعيفا في هويته الجديدة.

(ISSN : 2536 - 9555)

وتعمل العولمة على تهميش الهوية، وتدمير وتحطيم الثقافة الوطنية؛ وذلك بسبب محاولتها تحطيم وتدمير كل القوى الممكن أن تقف في وجهها. وفي ظل سقوط التجربة الاشتراكية التي كانت تقف كجدار في طريق انتشارها كان لا بد من اختراع عدو جديد من أجل تسخير القوى لمحاربته، وإفساح الطريق أمام مشروعها؛ فكان لا بد من تحويل الصراع نحو الثقافات الوطنية والأيديولوجيات الدينية التي كانت عقبة في طريقها، ومن أهمها الثقافة العربية الإسلامية. وهو ما نص عليه نيكسون في كتابه "الفرصة السانحة" والذي ألفه سنة 1990 بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

وكما كان الإسلام هو السبب الرئيس لتطور المجتمعات العربية في الماضي فهو المعول عليه في إطلاق طاقاتها في المستقبل.

وبالرغم من ادّعاء العولمة أنّ الاقتصاد هو الأساس والهدف فإنّ الانعكاسات الاجتماعية، والثقافية أصبحت واضحة، ولا يمكن التغاضي عنها، أو إغفالها مع التطورات السياسية العالمية من ناحية، وانتشار ثورة المعلومات والاتصالات من ناحية أخرى. وهي تعمل كجسر يصل قوى العولمة للهدف الاقتصادي المنشود الذي لن يتحقق بإيديولوجيات وهويات قوية منافسة تستطيع التأسيس لقوى ذات أخلاقيات رافضة لظاهرة العولمة.

وشهدت السنوات الأخيرة اهتماما كبيرا في الدراسات التي تناولت موضوع الهوية واستأثرت باهتمام كثير من الباحثين والمفكرين. وقد وجد أن المجتمعات المعتزة بإرثها الثقافي أقل تجاوبا مع قوى السوق التي تهدف إليها العولمة ؛ وبالتالي فهي أكثر استقلالية واعتمادا على الذات بدافع من الاعتزاز بالهوية. فالهند وفرنسا مثلا تعاني كبرى شركات السيارات من صعوبة التوسع فيهما ؛ لأن الناس يعتزون بالمنتج المحلي.

سلبيات العولمة في الجانب الثقافي:

من أهم سلبيات العولمة ثقافة الاختراق التي تهدف إلى اختراق البنية الثقافية المحلية، وتفاقم مخاطر محو الهوية الحضارية الثقافية ونزع الخصوصية الشخصية للشعوب المسلمة (التي تتمثل في: الدين واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد)، بما تنطوي عليه من الترويج لقيم معينة لحضارة معينة هي الحضارة الغربية. وقد تعدت اليوم نطاق البحث الفلسفي الى المجال المعرفي، وأصبحت إشكالية تميز كل ثقافة بالذات كما تعدت ذلك لتصبح أزمة تعيشها الجماعات الثقافية في صميمها.

وعلى هذا فإن العولمة الثقافية هي أصل العولمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والخلقية. إن الثقافة هي من يهيئ الأذهان والنفوس لقبول المنتجات، وتجعل الناس مستعدين للانضمام إلى المنظمات والمؤسسات الأخرى.

وفي هذا الإطار يمكن القول إنّ من الأهداف الثقافية للعولمة الترويج لفلسفة النظام الغربي الرأسمالي النفعي البرجماتي، وفرض الثقافة الغربية الوافدة، وجعلها في محل الصدارة والهيمنة في العالم وقهر الهوية الثقافية للأمة العربية.

لقد ثبت لهم عبر مراكزهم البحثية أن هذه الأمة مستعصية على الهزيمة، إذ حافظت على هويتها الإسلامية، ومن ثم فالطريق الوحيد لإخضاعها يتمثل في القضاء على تفرد شخصيتها، وإلغاء كون دينها منهجًا للحياة بما يبعث في الأمة الرفض لكل أشكال التحلل والذوبان في الآخر.

إن الحضارة الإسلامية بلغتها العربية وشريعتها الإسلامية، ونظام أخلاقها، وإنجازاتها التاريخية هي النقيض الوحيد الشامل لفلسفة العولمة.

مخاطر العولمة على اللغة:

إن اللغة هي أساس الفكر، لأننا نرى العالم من خلالها. وهي أداة تشكيل الوعي. ومن هنا يمكن القول بأن اكتساب الفكر، والوعي به لا يمرّ إلا عبر

(ISSN : 2536 - 9555)

الإطلاع على لغات الآخرين، حيث يكون لها رصيد لغوي مهم في رؤيتها للعالم، وبالتالي الوعي بالمفاهيم والأفكار. فاللغة هي أداة التواصل والتفاعل بين الأمم.

ومن الحقائق التي تظهر على السطح أن اللغة الإنجليزية أصبحت هي اللغة العالمية الأولى التى سيطرت على جميع اللغات مع الهيمنة الاقتصادية والعلمية الأمريكية ومع انتشار شبكة الانترنت بهذه اللغة ؛ مما أدى إلى استخدام عبارات انجليزية تعبّر عن الثقافة الأمريكية، والقيم الاستهلاكية،والتى قد لا تتناسب أحيانا مع قيمنا نحن المسلمين العرب.

ومن مظاهر العولمة اللغوية أن الإنجليزية أصبحت اللغة الثانية فى معظم دول العالم ؛ فصار خمس سكان العالم يتكلمون الإنجليزية بدرجة ما وإنّ حاجة إلى الباقين لتعلمها فى ازدياد مستمر.

الآثار السلبية للعولمة على اللغة العربية:

1- شيوع الثنائية اللغوية في التعليم العربي وسيطرة اللغة الأجنبية في المدارس الخاصة والجامعات.

2- استخدام ما أطلق عليه اسم العربيزية، أو الفرانكو آراب في الشبكة العالمية الانترنت، وهي لغة مشوهة هجين انتشرت بين الشباب.

3- نشر الأبحاث العلمية بالإنجليزية والفرنسية في الجامعات العربية.

4- ازدواجية اللغة في المجتمع ليس لا في التعليم فحسب، بل في كل مجالات الحياة الاجتماعية العربية .

5- التعامل في الأسواق والشركات والمؤسسات الخاصة وأحيانا العامة بالإنجليزية؛ مما يهدد الأمة بالانقسام بناء على اختلاف اللهجات واللغات في البلد العربي الواحد.

إن التأكيد على ضرورة الحفاظ على اللغة العربية من الاختراق اللغوي والثقافي الأجنبي ليست دعوة تنحو تجاه العصبية القومية، بل نابعة من شعور

داخلي بالخوف على الأمة من التشتت، والضياع، والتيه في عالم يتكتل ويجتمع على لغته وهويته. وكما قال الرافعي: إنَّ أول ما يذل من الأمم اللسان فإذا ذل اللسان ذلوا.

إننا نواجه غزوا ثقافيا، واقتصاديا، وتجاريا استطاع أن يترك أثره في وطننا العربي المهدد بالتفرقة، والاختراق بكل تجلياته، وأبجدياته، والهيمنة الثقافية واللغوية، والتي بدأت تظهر ملامحها بقوة في العديد من البلدان العربية.

مخاطر العولمة على الدين:

1- التشكيك وخلخلة المعتقدات الدينية، وطمس المقدسات لدى الشعوب المسلمة لصالح الفكر المادي اللاديني الغربي، أو إحلال الفلسفة المادية الغربية محل العقيدة الإسلامية

2- نشر الكفر، والإلحاد، والشعوذة حيث إننا نجدهم يدعون لتعلم السحر والشعوذة التي يقحمونها عندهم إذا نشروا أفلاما في بعض ألعابهم وقتالهم.

3- استبعاد الإسلام وإقصاؤه عن الحكم والتشريع، وعن التربية والخلق، وإفساح المجال للقيم الغربية المستمدة من الفلسفة المادية والعلمانية.

4- تحويل المناسبات الدينية إلى مناسبات استهلاكية، وذلك بتفريغها من القيم الإيمانية لصالح السوق الاستهلاكية.

المبحث الثاني

المجالات الاقتصادية لخريجي العربية.

تحرص جميع الأمم على نشر لغاتها ليس لاعتبارات ثقافية ودينية فحسب، بل لاعتبارات اقتصادية أيضا ؛ إذ يشكل تعليم الإنجليزية جزءا هاما من الاقتصاد البريطاني. وجاء في تقرير المجلس البريطاني الصادر سنة 1989م: "إنّ الذهب الأسود ليس بترول بحر الشمال بل اللغة الإنجليزية".

(ISSN : 2536 - 9555)

وتشكل الفرنسية أساسا في الترويج لاقتصادات فرنسا خاصة في أفريقيا. ولذا تتحمل فرنسا العبء الأكبر في تمويل منظمة الفرنكفون، وكلٌّ ما يتفرع عنها من جهود في نشر الفرنسية.وتعتبر ذلك من استثماراتها المباشرة.

ومنذ بضعة عقود تندفع كل من اليابان، والصين، وحتى البرازيل حاليا في تحمل تكاليف برامج تعليم لغاتها في كثير من الدول. وتعقد بروتكولات لذلك تلتزم فيه بدفع مرتبات المعلمين، واستضافة الطلاب في بلدانها في السنتين الأخيرتين من الدراسة؛ وذلك للعائد الاقتصادي الضخم الذي يعود على هذه الدول من انتشار لغتها.

لقد استعرت حمى التسابق على الدراسة باللغة الإنجليزية وصارت لذلك شركات تسوّق اللغة، وتستورد المناهج والمقررات الدراسية، وتمنح الشهادات باللغة الأجنبية، وشهادات مشتركة تعقد لها بروتكولات، وصارت تجارة رائجة وموردا اقتصاديا ضخما لقوى العولمة.

وفي المقابل انزوت العربية بعد أن صار معظم مواد التدريس في الجامعات بالإنجليزية، ولا توجد في الكليات العلمية، بل في جامعات بأكملها أيضا، اللهم إلا بعض المقررات الاختيارية الضئيلة.

ورغم اتفاق كل علماء التربية على أنَّ الطفل لا ينبغي له تعلم لغة أخرى خلاف اللغة الأم قبل سن السابعة، بل يرى كثيرون قبل الثانية عشرة اندفع أولياء الأمور بفعل الدعاية والسماسرة إلى إلحاق أبنائهم بالمدارس الأجنبية من سن الثالثة مما شوّه اللغة الأم لدى الأطفال، وصارت معرفتهم باللغة الأجنبية أقوى من معرفتهم باللغة الأم.

وفي مجال الدراسات العليا صار أكثر الجامعات تشترط الحصول على شهادة إجادة اللغة الإنجليزية (تويفل) قبل الالتحاق بها، وفي المقابل لا يطالب بشيء يخص العربية حتى ولو كانت دراسته وأطروحته بالعربية.

وهذه الحمى للأسف خاصة بنا نحن مستهلكي العولمة، فالصين، والهند، والبرازيل، واليابان لا تفعل ذلك، بل يعتنون باللغة الأم أكثر من غيرها، ويحرص الصينيون على أن يكون كل مقرر باللغة الإنجليزية له مترجم مقابل بالصينية بحيث يقرأ الطالب بكلا اللغتين، على أنّهم حريصون على التدريس والتعليم بلغتهم ما وجدوا لذلك سبيلا. وهذه الدول هي الدول الصاعدة اقتصاديا، وخاصة الصين المرشحة بقوة إلى تبوء المركز الأول في الاقتصاد العالمي في عام 2032م، وتليها الهند.

وإذا كانت الإنجليزية هي الذهب الأسود لبريطانيا فلدينا مجال مؤكد وهو العالم الإسلامي المتطلع لتعلم العربية ؛ لأنها من شعائر دينه. وهو سوق اقتصادي لم نحسن بعد استغلاله. وإنّ كثيرا من شعوب العالم ممن يعرف قيمة القراءة متطلع للقراءة بالعربية، وهم إمّا راغبون في التعرف على الإسلام وثقافتنا العربية، أو راغبون في الاستثمار في مواردنا الغنية بالمعادن والثروات والقوى البشرية الشابة ذات الأيدي العاملة الرخيصة نسبيا.

إنَّ نشر العربية على نطاق واسع في الدول الإسلامية سيؤدي حتما إلى اندفاع دول غير إسلامية إلى تعلم العربية لاعتبارات اقتصادية تتعلق باستثماراتها مع هذه الدول الإسلامية، ويتوالى دوران عجلة المصالح، وتتصل الأسباب بالنتائج بصورة دائرية،،،، نتيجة تؤدي لسبب وبالعكس.

وهذا يفتح الباب ليس للاستثمار كما يفعل الإنجليز فقط، بل يوفر فرص عمل لخريجي أقسام العربية بصورة مباشرة ولغيرهم أيضا. فتعليم العربية لا يوفر فرص عمل لخريجي ودارسي العربية فحسب، بل لجميع أفراد المجتمع. فالمؤسسة التي ستنشأ في العالم الإسلامي وفي غيره وتعتمد على التخاطب بالعربية ستستخدم كلَّ التخصصات الأخرى في الهندسة، والمحاسبة، والطب، وغير ذلك.

(ISSN : 2536 - 9555)

فيجب على دور النشر أن تقوم بدور فعال في مجال تعميق الانتماء للغة العربية بين شباب العرب، وكذلك بين المسلمين من الناطقين بغير العربية، مما سيعود على دور النشر بفائدة لا تقدر بثمن؛ فهو استثمار بعيد المدى سيعود على دور النشر منه ما لا يحصى من العوائد المادية، والأدبية. ومهما أنفق في هذا فهو مستصغر بجانب الفوائد التي ستجنيها، بالإضافة إلى كونه خدمة للغتنا. فبدلا من أن يقتصر المتلقي للمطبوعات على المستهلك العربي وهو من أقل الشعوب كلفا بالقراءة فسيكون هنا أكثر من مليار قارىء راغب في منشورات دور النشر العربية.

إننا لو رجعنا إلى الخلف قليلا لوجدنا أن أكثر علمائنا لم يكونوا من العرب وقد نشأوا في بيئات خارج عالمنا العربي. وعلى سبيل المثال: سيبويه، والفارسي، وابن جني، والزمخشري، وهؤلاء أبرز علماء اللغة. وأيضا أبرز علماء الحديث: البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه وغيرهم وهم أبرز علماء الحديث، وكذا وجدنا الفقهاء والمفسّرين، بل والقرّاء أيضا. إنَّ هذا لم يكن ليكون لولا حرص بيئاتهم على العربية و تعلمها، رغم بعدهم عن منبع العربية.

وما يجري على دور النشر يجري على كافة الأصعدة نحو الصحف، فلو تنبهت المؤسسات الصحفية في العالمين العربي والإسلامي بحجم الانتشار والرواج الذي ستجده صحفهم ومطبوعاتهم لما توانوا عن بذل الكثير من الجهد من أجل الاستثمار في مجال نشر العربية.

وأيضا فإن الكتّاب الذين يقتصر جمهورهم على عالمنا العربي سيصيبهم من الانتشار والذيوع أعظم جانب، وستنتشر أعمالهم الأدبية والفنية، بل والعلمية على أوسع نطاق ممكن. فبدلا من أن يقرأ للكاتب العربي بضعة آلاف من القراء أو حتى– بضع عشرات من الألوف، على أحسن الفروض، فسيقرأ إنتاجه ملايين من

القراء. فيجب على الكُتّاب والصحفيين أن يتولوا هذه القضية لأنَّها تعنيهم فعليهم أن يدعموها بكل قوتهم.

وأيضا سيستفيد الفنانون، وهم كل من اشتغل بفن التمثيل (مسرح، سينما، تلفزيون، إذاعة)، كذلك المغنون والشعراء والموسيقيون؛ تماما كما يستفيد فنانو الغرب الآن من سوقنا المتطلعة إليهم. مما يحقق حجما من الانتشار والازدهار مما سينعكس على الفنون من خلال ذلك الثراء الثقافي والمعرفي المتنوع والمنتشر بين مليار مسلم في سبع وخمسين دولة غالبية سكانها من المسلمين؟؟ وربما لا تتمكن عقولنا من استيعاب حجم ذلك التغيير الذي سيحدثه تعلم اللغة العربية بين الناطقين بغيرها. إن تجارة الأفلام والمسلسلات اليوم صارت تعد بالمليارات، وتعليم اللغة ولو في إطار عالمنا الإسلامي سيدر المليارات في مجال السينما، والمسلسلات التلفزيونية، وسيفيد منه ليس فقط خريجو اللغة العربية، بل كل التخصصات.

وكذلك فإنّ محطات الإذاعة وفضائيات التلفزيون العربية ستحقق مصالح ضخمة وهائلة من خلال البث باللغة العربية في دول العالم الإسلامي، وستجد العربية طريقها إلى مئات الملايين من خلال الانتشار عبر هاتين الوسيلتين؛ وتستفيد من ازدياد عدد مشاهديها فائدة عظيمة تتمثل في أرباح الإعلانات المدفوعة الأجر.

وعلى الفقهاء ورجالات الدين أن يتولوا الدعوة لهذه القضية لأنهم يحتسبون الأجر والثواب عند الله تعالى ؛ فهم تشرفوا بكونهم أهل هذه اللغة وحماتها ورافعي رايتها؛ وهم الذين يتشرفون بخدمتهم للغة التي شرفها الخالق جلَّ علا بأن تحمل القرآن الكريم في كل زمان ومكان، فعليهم أن يقوموا بتوجيه الاهتمام إلى العربية مما سيعود بالخير على المسلمين كافة؛ وذلك بانتشارها في بلاد المسلمين جميعاً

(ISSN : 2536 - 9555)

وينتشر معها القرآن العظيم. ففي ذلك خدمة لا تقدَّر بثمن للإسلام والمسلمين، وأي فائدة أعظم وأجل من خدمة كتاب الله.!

إنَّ نشر العربية استثمار على كل الأصعدة القريبة والبعيدة المدى، وهو استثمار لا يُقدَّر بثمن فمَنْ أراد خير الدنيا والآخرة فعليه بهذا النوع من الاستثمار، فيجب علينا أن نبذل كل غال ونفيس من أجل نشر العربية وأن لا نبخل عليها بجهد مهما قلَّ أو كَثُر. وعلى منظمة المؤتمر الإسلامي (ثاني أكبر منظمة بعد الأمم المتحدة) أن تعمل على أن يكون لسان أعضائها هو العربية بدلاً من أن يسوده اللسان الإنجليزي أو الفرنسي.

الفصل الثاني
مجالات خريجي أقسام العربية

وفيه مبحثان:

الأول: مجالات خريجي العربية المتاحة حاليا.

الثاني: مجالات خريجي العربية الواجب توفرها مستقبلا

المبحث الأول
مجالات خريجي العربية المتاحة حاليا

إنَّ أزمة العربية تتمثل في هوانها على أهلها وعدم إدراكهم لقيمتها في جوانب حياتهم حتى الماديّة منها ؛ ولهذا تعالت أصوات المتغربين من بني جلدتنا في أوطاننا للقضاء على ما تبقى للعربية من نصيب في حياتنا. إنّ حماية العربية حماية للأمن الوطني فينبغي أن تحمى بقوانين وقرارات سيادية من خلال إتاحة الفرصة لحماتها من خريجي أقسام العربية للعمل في المواقع التي تستلزم وجودهم فيها حماية للغة وللحقوق العامة. وسنرصد المجالات التي يمكن لخريجي أقسام العربية العمل فيها بما يرفع من شأن أهلها، والوطن ككل وذلك على النحو الآتي:

أولا: التعليم: وهذا يشمل التعليم في المدارس والجامعات على النحو الآتي:

1- المحافظة على الساعات المقررة حاليا لتدريس العربية في مدارسنا وعدم الاستجابة لمناوئي العربية ممن يطالبون بتخفيضها.

2- السعي إلى زيادة ساعات التدريس لعلوم العربية في التعليم الابتدائي، فتُدرَّس كمواد مستقلة، ولا تُدْمَج كمقرر واحد؛ فهذا إضعاف لها، وإقلال من شأنها.

3- الاهتمام بتحفيظ القرآن خاصة في المراحل الأولى ؛ لأنه ميزان العربية.

4- الاهتمام بتدريس العربية في الجامعات لغير المتخصصين، ولا يقتصر ذلك على كليات العلوم الإنسانية فقط. ولا بدّ من دراسة لغوية تخصصية ؛ لتناسب كل تخصص، فاللغة التي يحتاجها المهندس لكتابة تقرير إنشائي تختلف عن اللغة التي يحتاجها محاسب، أو مسئول شئون أفراد.

وفي الولايات المتحدة فإنَّ مَنْ يتقن اللغة في مجال معين يكون راتبه أعلى من غيره. فهذا يدفع المتخصصين في غير اللغة إلى إتقانها، ويفتح المجال لخريجي اللغة لتدريسها، وهو ما نحتاجه نحن، ولا بُدَّ من تطوير برامج تعليمنا للعربية لغير المتخصصين؛ فلا حاجة لمهندس أن يعرف أنَّ في الأسماء الخمسة ثلاث لغات.

ثانيا: تعليم العربية لغير الناطقين بها:

على مؤسسات التعليم العام والخاص أنْ تتجه إلى ما يقرب من مليار مسلم من الناطقين بغير العربية وهم متعطشون إلى تعلم اللغة العربية، تماما كما يفعل الآخرون وينشرون مؤسساتهم التعليمية في بلادنا وبكم هائل وبسخاء ظاهر في البداية ولكنه استثمار في الحقيقة، وأغلى ما يُسْتَثْمرُ فيه هو الإنسان. ولدينا مائتي مليون اندونيسي، وثمانون مليون تركي متطلعون إلى تعلم العربية. وهي أمم ذات اقتصادات قوية، وقد سبق أن فصلنا أهميته في المبحث السابق.

(ISSN : 2536 - 9555)

ولدينا في العالم العربي كمٌ ضخمٌ وهائل من خريجي اللغة العربية سواء أكانوا من خريجي أقسام كليات التربية أو الآداب بل في بعض الدول نجد كلية خاصة باللغة العربية وآدابها. فيجب أن نستفيد من هذه الأعداد في نشر لغة الضاد بين أناس تتوق نفوسهم إليها وتهفو قلوبهم وألسنتهم إلى تعلمها والنطق بها.

ثالثا: الصحافة:

يوجد لدينا عشرات من المؤسسات الصحفية التي تحتاج إلى خريجي اللغة العربية ليس في مجال التدقيق والتصحيح اللغوي والإملائي فقط بل في مجال الصياغة الأدبية واللغوية ؛ فقد أدى إهمال جانب الصياغة في الصحف إلى شيوع لغة صحفية أصبحت تسيطر على مجال الكتابة العربية، وتسربت إلى لغة الخطابة وأثّرت على الحريصين على الحديث بالفصحى ؛ مما أنتج عربية ركيكة أحيانا، ومشوهة أحيانا. وتأثّر الصحفيون ممن ليس لهم إتقان لأساليب العربية باللغات الأجنبية، فاستخدموا في مقالاتهم لغة هجينة من العربية وغيرها، كقولهم "جروبات" جمع "جروب"، وهي لفظ اجنبي تغني عنه كلمة "مجموعات"، وهي أسهل.

وفي أحسن الأحوال تجد أساليب مستعارة من ترجمة لغات أخرى كالإنجليزية وغيرها، مثل: "يلعب دورا" وهي ترجمة لكلمة "play game" ويغني عنها "يؤدي"، وهي أفضل. ونجد: "هام جدا" وهي ترجمة لـ "very important " وهام من الهم، ومعناها يختلف، وبعضهم يظن أن الصواب "مهم"، وهو خطأ أيضا، فإن "مهم" من "أهمّ"، ومعناه مختلف أيضا، والصواب: نفيس أو غال أو نحو ذلك.

لقد نشأت لغة الصحافة، وصارت هي المهيمنة على سوق العربية الفصحى بسبب إهمال توظيف خريجي العربية في الصحف بما يكفي، واقتصر دورهم على مجالي التدقيق النحوي وفي الجانب الإعرابي منه وكذا الإملائي فقط. أما الجانب

الأسلوبي فترك لمستوى حظ كل كاتب من العربية، وكثير منهم ليسوا من خريجي العربية.

رابعا: الإعلام المرئي و المسموع:

يقوم الإعلام في عصرنا الحالي بأكثر مما كانت تقوم به الجيوش قديما، فيؤثر على كل مناحي الحياة، ويعتبر القرن العشرين هو عصر الإذاعة والتلفاز وإذا كانت الإذاعة فقدت بريقها في القرن الحادي والعشرين فما زال لها جمهور. أما التلفاز، وخاصة القنوات الفضائية فما زال لها بريق كبير وتؤثر على جماهير كبيرة في القرن الحادي والعشرين.

ويمكن لخريجي اللغة العربية العمل ليس في التدقيق اللغوي فقط، بل في الصياغة، واختيار المادة المعروضة وخاصة في الفضائيات الثقافية أيضا. ولا بُدّ من ضبط الإعلانات فكثيرا ما تقوم الإعلانات بتشويه اللغة وربما اشتملت على كثير من الألفاظ الأجنبية.

خامسا: مواقع الانترنت:

القرن الحالي الحادي والعشرين هو قرن الانترنت فقد قرّب المسافات وجعل العالم قرية كونية، والرسالة عبر الانترنت لا تقف عند حدود ومن العجيب أن أجدادنا العرب نشروا العربية على ظهور الجمال والخيل، وقصّرنا في نشرها رغم ما نقضيه من ساعات طوال على مواقع النت.

إن مواقع الانترنت إذا أحسن استخدامها توفر آلافا من فرص العمل لخريجي العربية، فهذه المواقع في حاجة للتطوير لتوفير محتوى بالعربية. بل إنَّه بشيء من المثابرة يمكننا إنشاء شبكة موازية بالعربية. وهذه ستكون حدثا يفوق تأثيره كل خيال. وكما وفر الانترنت انقلابا في موازيين القوة أطاح بالعربية لصالح الإنجليزية، فإنّ إنشاء شبكة موازية بالعربية سيعيد للعربية مجدها. وهذا ليس خيالا فلدى أبناء العربية والمسلمين ما يحقق ذلك لو أرادوا.

(ISSN : 2536 - 9555)

سادسا: مجالات العدالة: وهذا يشمل:

1- المحاكم والنيابات.

2- مكاتب العقود والتوثيق.

3- مكاتب المحاماة.

حيث تعاني المحاكم وكثير من مرافق العدالة من نقص كبير في خريجي اللغة العربية، ولا بد من تأهيل هؤلاء بثقافة قانونية وشرعية لتكون كتابتهم متخصصة فالكاتب الملم بالقانون دون معرفة بخصائص العربية جاهل، والعكس صحيح أيضا. وفي القرن العشرين كانت مرافعات المحامين مقطوعات أدبية رفيعة المستوى ؛ لأنّ الاهتمام والتأسيس اللغوي كان عاليا. وفي الآداب الرومانية تعد مقالات المحامي شيشرون وخطاباته من أرقى ما كتب بالرومانية

فلا بُدّ من دراسة تجمع بين التخصصين، والأفضل أن يكون هناك دبلوم في التحرير القانوني. و معرفة كاتب العدل بالعربية غاية نفيسة لأنّ كُتّاب العدل يصوغون مجمل كلام الشهود، وربّما خطأ يسير غيّر المعنى وقلب الحقائق، وأضاع الحقوق.

فكل مرافق العدالة تحتاج إلى متخصص في العربية، وكتب الفقه الإسلامي مليئة بالفروق الدقيقة بين الألفاظ وكيف أنّ الخطأ اليسير فيها يغير الحكم، ومن أشهر أمثلتهم في ذلك ما ورد عن الإمام محمد بن الحسن، وهو أول من لقب بقاضي القضاة حين أزرى بشأن النحو في مجلس هارون الرشيد، فسأله عالم النحو الجرمي فقال: ما تقول في رجل قال: "إني قاتلٌ غلامك" بتنوين، ورجل قال: "إني قاتلُ غلامك" أيُّهما كنْتَ تأخذ؟ فقال قاضي القضاة: آخذهما جميعا، فقال هارون الرشيد وكان حاضرا: أخطأت يا إمام بل تأخذ الثاني، أمّا الأول فلم يفعل بعد، ثم قرأ قوله تعالى: "وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ".

ففي هذا المثال ترتب على زيادة ضمة قطع رقبة، والأمثلة على هذا النحو كثيرة جدا، وخاصة في باب الطلاق ؛ ففرقوا بين الشرط المتعدد الفعل والشرط المفرد، وبين الشرط المعلَّق بإذ والشرط المعلَّق بإذا؛ فقوله: إذ خرجت فأنت طالق يختلف حكمه عن: إذا خرجت فأنت طالق. وهذه الفروق الدقيقة ونحوها يترتب عليها أحكام يهدم بسببها أسر. ولا يفرّق بينها إلا متخصص في اللغة العربية.

فينبغي على كتاب العدل ممن يصوغون الجمل أن يكونوا متخصصين في العربية، وإلا قطعت رقاب وهدمت بيوت.

سابعا: الجهات الحكومية. وهذا يشمل:

1- مجلس الوزراء.

2- وزارة الثقافة.

3- مكاتب الوزراء ووكلاء الوزارات.

4- مكاتب مدراء العموم والهيئات الحكومية العامة.

فحاجة هذه الجهات إلى توظيف خريجي العربية ماسّة، فكلّ هذه الجهات لديها إدارات للعلاقات العامة ينبغي أن يكون لديها متخصصون في العربية في صياغة منشوراتها، وصياغة عقودها، ويكفي أن نعلم أن الحكومة المصرية خسرت معظم قضاياها في التحكيم الدولي بسبب كتابة العقود بالإنجليزية دون ترجمة مطابقة بالعربية. وهذا ترتب عليه خسائر بالمليارات.

وإنّ إحجام وزارة الثقافة عن تعيين خريجي اللغة العربية إزراء بالثقافة العربية وإرثها الهائل من العلوم المؤلفة بالعربية، ليس في تخصص العربية فحسب بل في كل التخصصات.

كما أنّ هذه الجهات تعلن عن إعلانات تتكلف مئات الملايين وهي في حاجة إلى ضبط لغة الإعلانات ليس للصحة اللغوية فقط، بل حماية للذوق اللغوي العام وينبغي أن تكون هذه الإعلانات مصاغة بما يحفظ الحقوق، ويحدد الواجبات.

(ISSN : 2536 - 9555)

ثامنا: مجالس الشورى والبرلمانات العربية:

ينبغي أن يخصص لكل عضو في مجالس الشورى أو البرلمانات متخصص في اللغة العربية لأنهم يصوغون القوانين، وهذا ما يحدث في الولايات المتحدة حيث يعين لكل عضو في البرلمان مجموعة من المساعدين أحدهم متخصص في الإنجليزية. كما ينبغي أن تكون هناك لجنة عليا في البرلمان أو مجلس الشورى للصياغة من المتخصصين في العربية؛ لأنّ الخطأ اليسير في صياغة القانون يجلب خطايا كثيرة.

تاسعا: دور النشر و المطابع ومراكز البحوث:

وهي أولى المواقع التي يجب أن توظّف المتخصصين في العربية؛ لضمان الصحة اللغوية والأسلوبية؛ فكثيرا ما نرى أخطاء شنيعة ليس في محتوى الكتب بل في العنوان أيضا بسبب قلة المراجعة، وضعف المستوى. كما ينبغي لمراكز البحوث أن تراجع الصحة اللغوية لرسائل الماجستير والدكتوراه مع التحوط ووضع الضوابط حتى لا تتحول إلى صناعة بحوث.

عاشرا: مكاتب الترجمة:

تستلزم الترجمة الإحاطة بكلا اللغتين وإتقانهما معا ؛ فلا يصح ترجمة لغة إلى عامية لغة أخرى وتعاني مكاتب الترجمة من الترجمة من الإنجليزية وغيرها إلى العامية، وهذا خطأ جسيم ؛ فينبغي توظيف متخصص في العربية في كل مكتب ترجمة كما ينبغي تعميق دراسة العربية لطلاب كليات اللغات الترجمة.

الحادي عشر: المؤسسات والشركات الاستثمارية:

لابُدّ من التخصص اللغوي الدقيق في مجالات سوق العمل، وتحرص الولايات المتحدة على ربط سوق العمل باللغة وترفع من راتب من يتقن اللغة في مجال تخصصي معين كالإدارة أو المحاسبة. ولا بُدّ من تفعيل العربية المعاصرة لضمان القدرة على التواصل. وكما يختبر الراغبون في العمل في ألمانيا في

الألمانية وفي فرنسا في الفرنسية وهكذا،،، ينبغي أن يختبر الراغبون في العمل لدينا في العربية. إنّ هذا سيخلق سوقا هائلا لخريجي أقسام العربية.

ولابُدّ من برامج حاسوبية باللغة العربية في مجالات الإدارة والمحاسبة، وأن تشتمل الإدارات القانونية على متخصصين في العربية لتكون العقود بكلا اللغتين، وهذا يتطلب ترجمة دقيقة ومتخصصة، كما ينبغي أن تشتمل إدارات الإعلان على متخصص في اللغة العربية لضبط لغة الإعلان بحيث يكون باللغتين مع جعل العنوان الأكبر بالعربية.

المبحث الثاني

مجالات خريجي العربية الواجب توفرها مستقبلا

إنّ تعليم اللغة العربية القائم على الحفظ والتلقين لم يَعُدْ ملائما في عصر العولمة؛ فقد تطور المجتمع وتطّور سوق العمل وتغيّرت المتطلبات والمهارات المتوقع من الخريج امتلاكها، وصارت سوق العمل أكثر تخصصا ؛ مما خلق حاجة إلى كون الخريج بدوره أكثر تخصصا، ومتبنيا مستويات أعلى من التفكير والتحليل والاستنتاج والإبداع والقدرة على خلق حلول لمشاكل متجددة، بل ومبتكرة أحيانا.

إنَّ عالم التقنية فرض علينا التزام الفكر الناقد، فنحن في حاجة إلى تطوير محتوى إلكتروني باللغة العربية لمقررات اللغة يحتوي على مواد تفاعلية سهلة الاستيعاب؛ مما يشجع على التعلم الذاتي والتفكير النقدي القائم على التحليل والاستنتاج. إنَّ مجرد إدخال التقنية إلى مجال التعليم لا يؤدي الغرض، بل لا بُدَّ من تطوير البرامج نفسها لتتواءم مع سوق العمل المتغيرة.

ولا بُدَّ من تحويل جزء من دور المعلم من ناقل للمعرفة إلى محفز ومشرف على تحصيلها. ويجب تحويل جزء من التقييم من اختبار كم التحصيل إلى اختبار

(ISSN : 2536 - 9555)

مدارك التفكير النقدي، والقدرة على اختراع الحلول للمشكلات الطارئة، مع فتح مجال المنافسة بين الطلاب والطالبات لقدح الذهن.

ولقد عصف التطور التكنولوجي ببعض الوظائف، وعدّل بعضها، وخلق البعض، وصار سوق العمل يتطلب مهارات جديدة لم تكن مطلوبة منذ بضع سنوات. ولا بُدّ من التوافق والتعايش مع كل ذلك.

وإنّ من أهم المجالات التي ينبغي العمل فيها مشروع التنال العربي وهو مشروع قومي عالمي يقدم أول اختبار دولي معتمد معياري مقنن في اللغة العربية على غرار TOEIC–GMAT–DELF–DALF–GMAT وهو مناظر لمشروع الـ توفيل بالإنجليزية، والذي درّ المليارات على الولايات المتحدة وظل لعشرات السنوات تأتي اختباراته من السفارات الأمريكية في كل الدول.

ويمنح المشروع شهادة الكفاءة الدولية في اللغة العربية. وهو موجّه للناطقين باللغة العربية نهوضا، وللناطقين بغيرها تجفيفا لمصادر إقصائها وتهميشها. وهو اختبار منطلق من الفلسفة التربوية الكونية التي تقام على مكونات الحياة كلها؛ تعلم... لتعرف، تعلم...لتعمل، تعلم...لتخدم، تعلم...لتشارك، تعلم... لتكون.

وهو اختبار تربوي لغوي شامل يبنى على رؤية متكاملة على غرار المناهج العالمية في مقاربة اللغات وجاءت حروفه TANAL من الحروف الأولى لعبارة:

Test for Native and Non–Native Arabic Language Learner

والمشروع يرفع شعار اللغة من أجل اللغة، وينأى عن تبني أي فكر ديني، أو سياسي، أو إقليمي، أو حزبي، أو طائفي. وهو المشروع العربي المنتظر الذي أفاد من تجارب الأمم الأخرى نهوضا بلغاتها وحماية لها ووحّدها في خطاب موضوعي تنفيذي.

وهو مشروع عملي ومنتج سيوقف التحديات التي تدعو إلى تهميش العربية كما أنه يفعّل توصيات قرارات القمم العربية ومواد الدساتير العربية، وكثير من القوانين التي صدرت ولم تنفذ.

وهذا المشروع يدعو إلى تعريب الشارع العربي: تعلما وتعليما، ومحادثة وتواصلا، لأنه المنتج الوحيد الذي وحد جهود الأفراد والحكومات والمؤسسات المعنية، ولبّى نداءات المسئولين وأصحاب القرار الداعين إلى حماية العربية والنهوض بها، كما أنه سيشارك في تقويم وتقييم المؤسسات التعليمية ومناهجها ومعلميها وطرق تدريسها وأساليبها وأدواتها، تعديلا وتصويبا وتطويرا مسايرة للتقدم التقني المتطور للعملية التعليمية.

وقد تم تسجيل المشروع وتوثيقه وعرضه على الجامعة العربية واتحاد الجامعات العربية وقبلت تطبيقه كثير من البلاد العربية والإسلامية في جامعاتها ومؤسساتها. كما تمّ التفاوض مع بعض المؤسسات الكبرى المتخصصة في تنفيذ الاختبارات العالمية وتطويرها وبخاصة منظمات ETS–Pearson وشركة برومترك وهذه الشركات لها مراكز في أكثر من (182) دولة.

الفئات المستهدفة في الجامعة أربعة هي:

1- الطلاب وهو شرط لتخرجهم.

2- طلاب الدراسات العليا (الدبلومات، والماجستير، والدكتوراه) شرط قيد وقبول

3- أعضاء هيئة التدريس وهو شرط للترقية.

4- العاملون والإداريون شرط للترقية.

وقد وافقت عديد من الجامعات المصرية على تطبيق الاختبار وكتبت للمجلس الأعلى للجامعات بذلك. ويجب إصدار قرار بإلزام هذا الاختبار على طلاب الدراسات العليا (الدبلومات– والماجستير– الدكتوراه) شرط منح.

(ISSN : 2536 - 9555)

وهذا المشروع يعظّم من الموارد الذاتية للجامعة علاوة على الهدف الأسمى وهو الرقي بالعربية تحدثا وكتابة وفهما على وفق المعايير العالمية للنهوض باللغات في قياس القدرات اللغوية. ويفتح مجالا واسعا لتوظيف خريجي أقسام العربية.

الخاتمة

ونتائج البحث

– إن اللغة هي أساس الفكر، وهي أداة تشكيل الوعي، وإنَّ أزمة العربية تتمثل في هوانها على أهلها وعدم إدراكهم لقيمتها في جوانب حياتهم حتى الماديّة منها.

– هناك مجالات كثيرة لخريجي العربية تستوعب كافتهم لكن ينقصنا قلة إدراكنا لأهمية اللغة.

– رغم تأكيد الجميع على ضرورة توثيق العلاقة بين التعليم وأرباب العمل فما زال الارتباط بينهما هامشيا.

– يجب عقد لجان مشتركة بين مؤسسات التعليم وجهات العمل لخلق المواءمة بين الخريج وجهات العمل ويستحسن أخذ رأيها في الخطط الدراسية.

– تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها خاصة في العالم الإسلامي ليس مشروعا ثقافيا، ولا دينيا فقط، بل هو اقتصادي بامتياز.

– يجب تطوير محتوى إلكتروني باللغة العربية لمقررات اللغة يحتوي على مواد تفاعلية سهلة الاستيعاب؛ مما يشجع على التعلم الذاتي والتفكير النقدي القائم على التحليل والاستنتاج.

– إنَّ مجرد إدخال التقنية إلى مجال التعليم لا يؤدي الغرض، بل لا بُدَّ من تطوير البرامج نفسها لتتواءم مع سوق العمل المتغيرة.

– مشروع التنال العربي هو اختبار تربوي لغوي شامل يبنى على رؤية متكاملة على غرار المناهج العالمية في مقاربة اللغات. ويوفر ما لا يحصى من فرص العمل لخريجي العربية وهو مشروع ثقافي واقتصادي أيضا.

– ينبغي أن تشتمل إدارات الإعلان على متخصصين في اللغة العربية لضبط لغة الإعلان بحيث يكون باللغتين مع جعل العنوان الأكبر بالعربية.

– إنَّ عالم التقنية فرض علينا التزام الفكر الناقد، فنحن في حاجة إلى تطوير مقررات اللغة بحيث تحتوي على مواد تفاعلية سهلة الاستيعاب.

– إذا كانت الإنجليزية هي الذهب الأسود لبريطانيا فالعربية لنا كذلك لو أردنا.

– إن إنشاء شبكة عنكبوتية بالعربية أمر ممكن وسيحدث انقلابا لصالح العرب ثقافيا، وماليا، واقتصاديا، ودينيا.

هوامش الدراسة:

([1]) مصادر الشعر الجاهلي :627/1 ناصر الدين أسد، دار المعارف، القاهرة.

([2]) المفصل:507/1.

([3]) البخاري: حديث رقم (3364)، تهذيب اللغة: 365/2[عرب]، الكامل في التاريخ:59/1، البداية والنهاية:155/1، المختصر في تاريخ أخبار البشر:104/1، السيرة لابن كثير:3/1، تاج العروس:375/1.

(ISSN : 2536 - 9555)

([4]) تهذيب اللغة: 366/2[عرب]، لسان العرب:587/1[عرب]، تاج العروس: 374/1[عرب].

([5]) مسند الإمام أحمد: رقم (15386–15388).

([6]) ودليل ذلك قوله تعالى: "واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح" [الأعراف:] فدل ذلك على كونها كانت صاحبة السيادة العالمية في زمنها، وأن العربية أقدم من سائر اللغات ؛ لأنّ قوم نوح هم أول الأمم باتفاق كل العلماء، وفي كل الأديان، حتى الأمم البدائية وجدنا لديهم خبرا عنهم.

([7]) الكتابة العربية والسامية: 53، 200 : 203 ملخصًا.

([8]) الكتابة العربية والسامية: 17 : 25 ملخصًا.